International Journal of Arabic Language and Literature Studies
المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وادابها
ISSN: 2707-7659
DOI: 10.32996/ijalls
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijalls

الموازنة بين منهجي ابن كثير والشعراوي في تفسيرهما للقرآن الكريم

حمزة إبراهيم عبدالقادر ربيع- دكتوراه أدب ونقد، كلية الآداب، جامعة جرش الأهلية

المؤلف المراسل: حمزة إبراهيم عبدالقادر ربيع ؛ **البريد الإلكتروني:** Hamzarabee119@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2026/06/01	تاريخ نشر البحث: 2026/07/05	المجلد: 8	العدد: 2

الملخص
يتناول هذا البحث قضية التفسير القرآني بالمقارنة بين منهجين، الأول قديم والآخر حديث، أما القديم فهو التفسير بالمأثور، وقد سلك هذا النهج عديدُ المفسّرين، ومنهم ابن كثير. وأمّا الحديث فهو التفسير بالرأي، أو ما يُعرف بالتفسير اللغوي، وقد سلك مسلكه مفسّرون محدثون، في طليعتهم الإمام الشعراوي، ويكترث هذا البحث في دراسة المنهجين السابقين، والمقارنة بينهما من حيث الأسلوب وطريقة الشرح، والآلية التي ينظر من خلالها كلّ من المفسّرين إلى السور والآيات الكريمة، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي؛ من خلال استقراء المنهجين في كتاب تفسير ابن كثير للقرآن الكريم، وكتاب تفسير الشعراوي للقرآن الكريم، والمقارنة بين المنهجين.
الكلمات المفتاحية: التفسير بالمأثور، التفسير بالرأي، مناهج المفسرين المعاصرة والتراثية

The Comparing Between Ibn-Katheer and Alsha'rawy's methods in their interpretation the Quran

Hamzah Ibrahim Abdelqader Rabee- PhD in Literature and Criticism, Faculty of Arts, Jerash Private University

Corresponding Author: Hamzah Ibrahim Abdelqader Rabee, **E-mail**: Hamzarabee119@gmail.com

RECIEVED: 01 May 2026 **PUBLISHED:** 13 August 2026 **DOI:** 10.32996/ijalls.2026.8.2.5x

Abstract:
This study addresses the issue ofQur'anic exegesis by comparing two approaches: one traditional and the other modern. The traditional approach isexegesis based on the hadith, a method adopted by many exegetes, including IbnKathir. The modern approach is exegesisbased on opinion, or what is known as linguistic exegesis, which has been adopted by contemporary exegetes, foremost among them ImamAl-Sharawi. This study focuses on examining the two aforementioned approaches and comparing them in terms of styleand method of exegesis, as well as the framework through which each exegete views the chapters and verses of the Holy Quran.The study adopts a descriptive methodology by analyzing both approaches in IbnKathir'sand Al-Sharawi'sTafsir of the Holy Quran, and comparing the two approaches
Keywords: : Exegesis by Tradition (Tafsir bi al-Ma'thur), Exegesis by Opinion (Tafsir bi al-Ra'y), Classical and Contemporary Exegetical Methodologies.

المقدمة:

لقد مَنَّ الله سبحانه وتعالى علينا بنعمة الإسلام، وهي لا شك أشرفُ النِّعَمِ؛ فبالإسلام اهتدينا في طريق الحياة، وهو السلّم الذي نرتقي به إلى مرضاة الله سبحانه. وقد حملَ أشرفُ الخلق محمدُ بنُ عبدالله صلى الله عليه وسلم راية هذا الدين الحنيف مبشّرًا ونذيرًا في الحياة، وشفيعًا يوم لا ظلَّ إلا ظلُّ الله. وقد جاء القرآن الكريمُ دستورًا لحياتنا، ودربًا منيرًا لآخرتنا، فَمَنْ صدّقَ وعمل بِمَا جاءَ به فقد فَزَّ، ومَنْ لم يُصدّقْ فقد شَذَّ.

ومن رحمته تعالى أنّه حفظ هذا القرآن الكريم حفظًا أبديًّا، وقد أجراه على القلوبِ الخافقةِ، قبل الألسنةِ الناطقة، فأنزله الله سبحانه وتعالى عربيًّا على لغةِ العربِ، فَفَهِمَه مَن تناولَه صادقَ النيّة.

ثُمَّ جاء الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده، فأشاروا إلى جمع القرآن الكريمِ في الصدور والسطور، وقد ظلَّ القرآنُ الكريمُ منذ ذلك الحين حتى اليوم محفوظًا في قلبِ التقيّ العارف، وفي أوراق وصفحاتِ المصاحف. وعبرَ تلك السنين، تناولتِ القرآنَ الكريمَ أيدي المفسّرين، الذين نحسبهم عند الله تعالى من الصالحين، فأقبلوا على شرح القرآن الكريم حتى يكون في متناولِ الجميع لفظُه ومعناه.

وقد تعدّدت في ذلك طرقُ التفسير؛ فمِنَ المفسّرين مَن فسّر ألفاظ القرآن واضعًا لذلك معجمًا، ومنهم مَن شرحَه مستندًا إلى بيان جانبه اللغوي والمعنويّ، ومِنهم من اعتمد على ذكر أقوال الصحابة والتابعين في آياتِه، ومِنهم مَن نهجَ رأيَه الخاصّ في بيان ما جاءَ فيه. ومِن المفسّرين الذين ذهبَ صِيتُهم عاليًا: الطبري، والنسفي، وابن كثير، والزمخشري، والرازي، وابن عاشور، وحديثًا: سيّد قطب، والشعراوي، وغيرهم الكثير، ثّمَ ما لبثَ أنْ غدت لِشرح القرآن مناهجُ خاصّةٌ، منها: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي. وسنقوم في هذا البحث بشرح ماهيّة تلك المناهج، وتبيانمنهج ابن كثير، والشعراوي في شرح كلٍّ منهما للقرآن الكريم. سائلين الله عزّ وجلّ أنْ تكون ثمرةُ هذا البحث رضاه جلّ وعلا.

التمهيد:

إنَّ علمَ التفسيرِ بحرٌ واسعٌ يكاد لا يبين ساحلُه، فمَعَ كثرةِ المفسّرين كثُرَت التفاسير وتعدّدت، وقبل أن نشرع في تبيان منهج كلّ من ابن كثير والشعراوي في تناولهما لشرح القرآن الكريم، علينا بادِئ ذي بدء أنْ نبيّن مفهوم التفسير، وأنواعه، ومناهجه في شرح القرآن الكريم.

أمّا المنهج – لغةً – فهو: **"الطريق الواضح، ونهجَ الأمرُ وأنهجَ: وضَحَ. ومنهج الطريق ومنهاجه. قال تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}"[1].** وبهذا ندرك أنّ المنهج هو الطريق الذي يسلكه المرء للوصول إلى حقيقة ما من خلال السعي والبحث والاستقصاء.

أمّا التفسير فهو – لغةً – **"البيان، وفسَرَ الشيءَ، وفَسَّرَه، أي: أبانَه. والفَسْرُ: كشفُ المغطَّى. والتفسير: البيان، وهو كشفُ المغطَّى عن اللفظ المُشْكِل"**[2]. وقال ابن فارس: **"الفَسْرُ: كلمة تدلّ على بيان الشيء وإيضاحه. تقول: فَسَرْتُ الشيءَ، وفسَّرْتُه"[3].**وبهذا نستنتج أنّ المعاني الأساسيّة المعجمية للتفسير هي: الإبانة، والإيضاح، والكشف. أمّا اصطلاحًا، فقد عرّفه صلاح الخالدي بقوله: "**هو علمٌ يتمُّ به فهمُ القرآن، وبيان معانيه، والكشف عن أحكامه، وإزالة الإشكال والغموض عن آياته**"[4].

ويمكننا القول: إنّ تفسير القرآن يعني بالضرورة الاطّلاع على القرآن، ومعرفة أسماء السور وتسميتها، وأسباب نزولها، ومعرفة معاني ألفاظه، والدراية بأساليب خطابه، والتماس جوانبه البلاغية والمعنوية.

وعلى ما ذكرنا من شرح مفهومي (المنهج والتفسير)، فيمكننا ضَمُّ الكلمتين بعضهما إلى بعض فنقول: إنّ (منهج التفسير) هو مصطلح لغوي فقهيّ يُعنى بالطريق الواضح الذي يسلكه المفسّر أثناء بيان ما تيسّر له من فهم للقرآن، من خلال إظهار جوانبه اللغوية والمعنوية، وما اتّصل بالآيات والسور من أسباب نزول وغيره.

ومهما يكنْ من أمرٍ، فإنّ الاتّفاق على المقصود من المصطلحين السابقين لا يعني بالضرورة الاتفاق على تطبيقهما؛ فلقد اختلف المفسّرون في ما بينهم، وتنوّعت مناهج التفسير أيّما تنوّع.

ومن أنواع التفسير التي آلَ إليها المفسّرون، أوردها لنا الدكتور: محمد حسين الذهبي، في كتابه (التفسير والمفسّرون) وهي: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي.

1- **التفسير بالمأثور**[5]: ويشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان، والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نقل عن التابعين، مِن كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم. ومن أشهر كتب التفسير التي نهج أصحابها منهج التفسير بالمأثور هي:

أ- جامع البيان في تفسير القرآن: لابن جرير الطبري.

ب- بحر العلوم: لأبي الليث السمرقندي.

ج- الكشف والبيان عن تفسير القرآن. لأبي إسحاق الثعلبي.

د- معالم التنزيل: لأبي محمد البغوي.

هـ- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسيّ.

و- تفسير القرآن العظيم: للحافظ ابن كثير.

1- الراغب الأصفهانيّ، مفردات ألفاظ القرآن، تحـ: صفوان داوودي، دار القلم- دمشق، ص 825. / الآية من سورة المائدة : 48.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ج5، ص 55.

3- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر- دمشق، ص 837.

4- صلاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسّرين، دار القلم – دمشق، ط3، 2008م، ص 24.

5- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسّرون، مكتبة وهبة – القاهرة، ط1، 1976م، ج1، ص 112.

ز- الدر المنثور في التفسير المأثور: لجلال الدين السيوطي.

2- **التفسير بالرأي**[6]: المراد بالرأي (الاجتهاد) وعليه فالتفسير بالرأي: هو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهليّ ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن الكريم. ومن أشهر كتب التفسير التي نهج أصحابها منهج التفسير بالرأي هي:

أ- مفاتيح الغيب: للفخر الرازي.

ب- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاويّ.

ج- البحر المحيط: لأبي حيّان.

د- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني: للألوسيّ.

ويمكننا القول بعد الاستشهاد بما أورده الدكتور محمد حسين الذهبي عن أنواع التفسير: إنّ من المفسّرين مَن ذهب إلى تفسير الآيات الكريمة من خلال ما أورده من نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن أقوال الصحابة والتابعين. ومنهم مَن ذهب إلى تفسير الآيات الكريمة من خلال الاجتهاد برأيه الخاصّ، ونظرته حول تلك الآيات، معتمدًا على ما يمتلكه المفسّر من أدوات لغويّة وفقهية يحقّ له عندها أنْ يطّلع على القرآن، وأن يقوم بتفسيره.

أولا: ابن كثير وتفسيره للقرآن الكريم في كتابه (تفسير القرآن العظيم):

1-التعريف بابن كثير:

لقد احتلّ كتاب (تفسير القرآن العظيم) مكانة جليّة عند المفسّرين، وعند الكثير من دارسي القرآن الكريم؛ لما وهبَ الله تعالى صاحبه البصيرة والنور، والقدرة على الخوض في مسائل القرآن الكريم، ولا بدّ لنا قبل البدء بتبيان منهج ابن كثير في شرحه للقرآن الكريم أنْ نعرّف بهذا العلاّمة.

ابن كثير هو**"عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن ضوء بن كثير بن زرع الدمشقي الشافعيّ، الإمام المؤرّخ الحافظ، ولد في إحدى قرى بُصرى في الشام سنة 700 هـ، وتوفي في دمشق في شعبان سنة 774هـ"**[7].

وفي الحديث عن مكانته العلمية فقد **"اتّجه ابن كثير في دمشق لطلب العلم، حيث حفظ القرآن الكريم وهو صغير، ودرس كتب الفقه والحديث والتفسير والتاريخ واللغة، حتى برع في كثير من العلوم"**[8].

وقد توفي ابن كثير تاركًا خلفَه مؤلّفات هنَّ مِن أمهات الكتب التي برزت في الفقه والتاريخ والتفسير، ومن ذلك: (طبقات الفقهاء، مناقب الشافعي، البداية والنهاية، اختصار علوم الحديث، تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب، ترتيب مسند أحمد على الحروف).

2- منهج ابن كثير في تفسير القرآن:

1- **الإطار الخارجي**: ونعني بالإطار الخارجي، جهود ابن كثير في تفسير السور ابتداءً من خارج السورة وصولاً إلى بنائها الداخليّ، فقد اعتمد ابن كثير في معظم شرحه للقرآن الكريم على الابتداء بذكر اسم السورة، وسبب تسميتها، وعدد آياتها، ومكيّة أم مدنيّة، وأسباب نزولها، وفضلها، والأحاديث التي قيلت حول السورة.

ومن الأمثلة على ذلك: أنّه في شرحه لسورة الإخلاص[9]، ذكر ما يلي:

* اسم السورة: الإخلاص.

* ترتيب السورة في المصحف: 112.

* عدد آياتها: 4.

* ذكر سبب نزولها وفضلها: أورد ما يقارب تسعةً وعشرين حديثًا حول سبب نزولها وفضلها.

6- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسّرون، ص 183.

7- ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف – بيروت، ط2، 1974م، ج14، ص 31. / انظر: صلاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسّرين، ص 381.

8- محمد الزحيلي، ابن كثير الحافظ المفسّر – سلسلة أعلام المسلمين، دار القلم، دمشق، ص 47 وما بعدها.

9- انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، صححها لجنة من الأساتذة المختصين، دار الخير، ط1، 1990م، ج4، ص 602.

ثم يشرع بعد ذلك إلى تفسير السورة كاملةً.

2- **البناء الداخليّ**: لقد اعتمد ابن كثير على منهج التفسير بالمأثور[10]، حيث نراه يفسّر أحيانًا الآية بالآية، ويستشهد أحيانًا أخرى بالأحاديث النبويّة وأقوال من سبقوه، ثمّ نراه مرة أخرى يقتبس من الشعر العربيّ ليدعم مسلكه في التفسير. ونراه أيضًا إذا ما بدأ بالتفسير يستشهد بآراء الشرّاح من قبله، وأهل العلم والسلف، في ما قالوه في شرح الآية، ومن جملتهم: ابن عباس ومجاهد وابن أبي حاتم والضحّاك وابن جرير والنسائي وغيرهم.

ولعلّ ابن كثير نفسه يصرّح بهذا ويكشف عن منهجه في مقدّمة تفسيره قائلًا: "**فإنْ قال قائلٌ: فما أحسنُ التفسير؟ قلنا: إنَّ أصحَّ الطريقِ في ذلك تفسير القرآن بالقرآن، فما أجملَ في مكانٍ فإنّه قد بسط في موضع آخر، فإن أعياكَ ذلك فعليك بالسنّة فإنّها شارحةٌ للقرآن وموضّحة له**"[11].

أ- **تفسير القرآن بالقرآن**: يعتمد ابن كثير في تفسيره للقرآن بالقرآن على **"ذكره للآية، ثم تفسيرها بعبارة سهلة موجزة، وإن أمكن توضيح الآية بآية أخرى ذكرها وقارنَ بين الآيتين، حتى يتبيّن له المعنى ويظهر المراد**"[12].

ومن الأمثلة على ذلكأنّه فسّر الآية { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ}[13] بقوله: **"أي ليس له ولدٌ ولا والدٌ ولا صَاحِبَةٌ، وهو مَالِكُ كلّ شيءٍ وخالقه، فكيف يكون له مِن خلقِهِ نظيرٌ يُسامِيه أو قريبٌ يُدانيه؟ قال تعالى: {وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُم شَيْئًا إِدًّا(89)}"**[14].

ب- **تفسير القرآن بالسنّة**: يعتمد ابن كثير كثيرًا على تفسير القرآن بالسنّة، ومن الأمثلة على ذلك تفسيره للآية {وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَد}[15]بقوله:"**وفي الحديث أن جبريل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اشتكيت يا محمد ؟ فقال: نعم. فقال: باسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل حاسد وعين، الله يشفيك، ولعل هذا كان من شكواه صلى الله عليه وسلم حين سحر، ثم عافاه الله تعالى وشفاه"[16].**

ج- **تفسير القرآن بالشعر**: وقد يورد ابن كثير شيئًا من الشعر، ليدعم به تفسيره للفظةٍ ما، أو لمعنى معيّن، ومن ذلك أنّه قال في تفسير الآية: {فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِن مَسَد}[17] حينما وصل لشرح معنى (مسد): **"أي في عنقها حبلٌ من نار جهنم ترفع به، والمسد هو الحبل، قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات: كلُّ مسدٍ رَشَاءٌ، وأنشد في ذلك:**

وبكرةً ومحورًا صِرارا وَمَسَدًا من أبَقٍ مغارا"[18]

د- **تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:** يقول ابن كثير في ذلك: **"وحينئذٍ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنّة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنّهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصّوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، لا سيما علماءهم وكبراءهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهديين، وعبدالله بن مسعود، وغيرهم**"[19].

وبهذا فقد جمع ابن كثير أدوات التفسير بالمأثور خدمةً لتفسيره للنصّ القرآني، وقد كان أسلوبه رشيقًا سلسًا، حشد من خلاله الكثير من الكلام، مناسبةً لعظيم المقام،حتى غدا (تفسير القرآن العظيم) من أشهر كتب التفسير، وأعمّها.

ثانيا: الشعراوي وتفسيره للقرآن الكريم في كتابه (خواطر حول القرآن الكريم):

1- التعريف بالشعراوي:

محمد متولّي الشعراوي، العلّامة المصريّ، الغني عن التعريف، كيف ولا وما زال صوتُه هادرًا في أسماعنا بعد مئات الحلقات المسموعة والمرئيّة التي شغل بها الناس على شاشة التلفاز، فأحبّوا طريقته السلسة البسيطة، التي لا تكلّف فيها ولا تصنّع، القريبة من واقع الناس، وآلامهم، وبساطتهم.

رحل الشيخ الشعراوي عن الدنيا، تاركًا خلفه سيرة عطرة، ومسيرة حافلة من الخواطر الإيمانيّة في تفسير القرآن، وبشهادة الكثير، إنّه قد نجح في إقناع الناس خاصّتهم وعامّتهم بطريقته الخاصّة في شرح القرآن.

10- انظر: أبو عبدالله النجدي، القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، مكتبة دار الإمام الذهبي للنشر والتوزيع، ط1، 1412هـ، ص 39.

11- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 4.

12- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسّرون، ج1، ص 175.

13- سورة الإخلاص، الآية 3.

14- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 608. / الآيتان من سورة مريم: 88 – 89,

15- سورة الفلق، الآية 4.

16- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 612.

17- سورة المسد، الآية 5.

18- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 602.

19- المرجع السابق، ج1، ص 4.

2- منهج الشعراوي في تفسير القرآن:

يستهلّ الشعراويّ كتابَه (خواطر حول القرآن الكريم) بمقدّمة يقول فيها: **"خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيرًا للقرآن، إنما هي هبات صفائيّة، تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات، ولو أنّ القرآن من الممكن أن يُفَسَّرَ لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بتفسيره، لأنّه عليه نزل، وبه انفعلَ، وله بلّغَ، وبه علمَ وعملَ، وله ظهرت معجزاته ... أما الأسرار المكتنزة في القرآن الكريم حول الوجود، فقد اكتفى الرسول صلى الله عليه وسلم بما علم منها، لأنها بمقياس العقل في هذا الوقت لم تكن العقول تستطيع أن تتقبلّها، وكان طرحُ هذه الموضوعات سيثير جدلًا يفسد قضيّة الدين**[20]".

ولا ندري أنفهمُ من هذا الكلام أنّ الشعراوي يعترف لنا أنّ كتابه هذا لا يصحّ أنْ يُسمى تفسيرًا للقرآن، بل كان مجرّدَ خواطر ولفتات منه حولَ القرآن؟ أم أنّ الشعراوي يرى فعلًا أنّ القرآن غير قابل للتفسير بحكم أنّه بحرٌ محيط لا يتقدّم إليه أحدٌ يريدُه كلَّه إلا عاد وقد غرفَ غرْفَةً واحدةً؟

ومهما يكن من أمر، فالحقّ نقول: إنّه – بعد اطّلاعنا على كتابه- وجدنا أنّ الشعراوي لم يتقيّدْ بمنهج ثابت، فمَن يتصفّح تفسيره للقرآن يجدْه مرّةً ينتهج نهجَ التفسير بالمأثور، ويجده مرّة أخرى ينتهج التفسير بالرأي، ونراه في حين، يقلّب الآية بحثًا عن التفسير المعنويّ فقط، ونراه في أحيان أخرى يتلمّس الجوانب اللغوية والبلاغية فقط. ومن هنا يمكننا القول إنّ تفسير الشعراويّ كان خليطًا بين هذا وذاك.

1- **التفسير بالمأثور**: يعتمد الشعراوي في أحيانٍ كثيرة على التفسير بالمأثور، فيورد في شرح الآية آيةً أخرى للتدليل عليها أو التفسير بها، ويورد أحيانًا أخرى أحاديث نبويّة، أو بعضًا مما تيسّر له من الشعر العربيّ.

أ- **تفسير القرآن بالقرآن**: يُفسّرُ الشّعراويُّ الآية :{والَّذِينَ اهْتَدَوا زَادَهُم هُدًى وَآتَاهُم تَقْوَاهُم}[21] بقوله: **"الحقُّ سبحانه وتعالى أرشد الجميع، فَمَنْ سمع وأطاع زاده هداية، ومَن أعرض وتمرّد زاده ضلالًا بأن ختم على قلبه، ومن ثمرات التقوى قوله تعالى: {**يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتّقوا اللّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُم وَيَغْفِرْ لَكُمْ واللّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيْم**}"**[22].

ب-تفسير القرآن بالحديث: ومن ذلك أنّه فسّر الآية: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لهَمُ أَزْوَاجًا وَذُرّيَّةً وَمَا كَانَ لِرسولٍ أَنْ يَأتِي بِآيةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ}[23] بقوله: "**وأنت يا محمد لستَ بدعًا من الرسل في مسألة الزواج والإنجاب، ونعلم أنَّ هناك مَن جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطلب منه الإذن بالتفرّغ التام للعبادة، من صوم وصلاة وزهد عن النساء، فنهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال في حديث شريف: إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكنّي أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي**"[24].

ج- **تفسير القرآن بالاستعانة بالشعر العربيّ:** يورد الشعراوي في تفسيره للآيات في بعض الأحيان أشعارًا عربيّة، لتكون رديفةً لشرحه الآية، ومن ذلك قوله في تفسير الآية: {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ}[25] بقوله: "**والبخيل تكون عنده مشقةٌ في الإعطاء، فعندما يقتطع شيئًا مِن خاصّةِ مَالِه لِيعطيَها لِغيرِه يجدْ فِي ذلك مَشَقَّةً، ولا يَقبلُ عليها لِدَرَجَةِ أَنَّه قد يبخَلُ على نفسِه، ومِن ذلك قول الشاعر في تصويره لِبَخيلٍ اسمُه عِيسى يَبخلُ على الآخرينَ حتَّى وَصَلَ بِه البُخْلُ أَنْ يبخلَ على نفسِه، فيقولُ الشَّاعِرُ:**

يقتّرُ عيسى على نفسِهِ ... وليــس بباقٍ ولا خالدِ

فلـــو يستطيعُ لتقتيره ... تنفس من منخر واحدِ"[26]

2- **التفسير بالرأي:** ويعتمد الشعراوي أحيانًا على نظرته الخاصة في الآية القرآنية، خاصّةً في التحليلات اللغوية لبعض الآيات، ومن ذلك قوله في تفسير الآية: {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }[27] في معرض الحديث عن الفعل (اقْتَتَلُوا): "**ولم يقل القرآنُ الكريمُ وإنْ طائفتانِ من المؤمنين اقتتلتا، لأنَّ هذا القولَ لا يُعبّرُ بِدِقَّةٍ عَن موقف الاقتتالِ؛ لأن هاتين الطائفتين إذا انتهى الأمرُ بينهما إلى القتالِ، فلا يَتَحَيّزُ كلُّ فردٍ لِفردٍ لِقتاله، وإنَّما كلُّ فردٍ يقاتلُ فِي كلِّ أفرادِ الطائفةِ الأخرى، وهكذا يكونُ القتالُ بينَ جمعٍ كبيرٍ مِن أفرادِ الطائفتين**"[28].

20- الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، دار أخبار اليوم – مصر، راجعه: أحمد عمر هاشم، ص 5.

21- سورة محمد، الآية 17.

22- الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ص 14314./ والآية من سورة الأنفال 29.

23- سورة الرعد، الآية 38.

24- الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ص 7382.

25- سورة المنافقون، الآية 7.

26- الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ص 15453 وما بعدها.

27- سورة الحجرات، الآية 9.

28- الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ص 14453.

ومن الأمثلة أيضًا على تفسير الشعراوي للقرآن باعتماد رأيه، ونظرته الخاصّة من حيث الجانب اللغوي، يقول في تفسيره للآية {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}[29]. في معرض الحديث عن الفعل (فتح): "**ومادَّة (فَتَحَ) تأتي بمعانٍ متعددة، نقول: فتحَ البابَ، وهذا المعنى يدلُّ على فتح المغاليق، ويكون في الأمر الحسّيّ، وهناك فتحٌ معنويٌّ فِي الأمر، وهو الفتحُ الذي يأتي بعدَه بِالخير، ومن معاني الفتح (النَّصْرُ) وهو ذات المعنى من الآية، لأنّ الدعوة حين قامتْ، وعارضَها كفارُ مكة، وصمّوا آذانهم عنها، وعاندوها استهزاءً برسول الله وإيلامًا له. كان الحال كأنّما البابُ كان مغلقًا في وجه الدعوة، ففتحه الله فتحًا مبينًا، أيْ ظاهرًا وواضحًا، فبعدَ أنْ كانت قريش تحاصر الدعوة الإسلامية وتغلق في وجهها الأبواب فتحها الله، فشاعت في الجزيرة العربية وجابت في الآفاق.والفعل (فتح) الحسّيّ هو فعلٌ متعدٍّ كأنْ نقول: فتح الرجلُ البابَ، وأمّا الفعل (فتح) في هذه الآية فهو معنويّ لأنه تعدّى بحرف (اللام) بقوله تعالى (إنا فتحنا لك) ولهذا ففي الدعاء المشهور نقول: (فتح الله عليك)**"[30].

ثالثا: الموازنة بين منهج ابن كثير ومنهج الشعراويّ في تفسير القرآن الكريم:

لعلّه يغلب علينا اليقين أكثر من الظنّ بعد كلّ هذا الشرح والتفصيل أنْ نقول: إنّ بين منهج ابن كثير ومنهج الشعراوي وجهًا جليًّا للتشابه، فكلا المنهجين قائمٌ على التفسير بالمأثور، غير أنّ منهج الشعراويّ قد تفرّد عن الأوّل في أنّ صاحبه قد تلمّس الجوانب البلاغية واللغوية فيه معتمدًا على نظرته الخاصّة في تفسيره للآيات.

ولعلّ الطريقة المثلى لعقد موازنة واضحة تتمثّل في أنْ نقابل بين كلا المنهجين في تفسيرهما لسورة واحدة، مع شيءٍ من التصرّف، وقد وقع الاختيار على سورة (العصر) وهي سورة مكيّة، وآياتها ثلاث. {وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(3)}. صدق الله العظيم.

- **ابن كثير**: (والعصر): الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم، من خير وشر. وقال مالك: عن زيد بن أسلم: هو العشيّ، والمشهور الأول. فأقسم تعالى بذلك على أن الإنسان لَفِي خُسْرٍ، أي: في خسارة وهلاك، (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فاستثنى من جنس الإنسان عن الخُسْرانِ الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصَّالحاتِ بِجَوارحهم، (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) وهو أداء الطاعات، وتركُ المحرَّمات، (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) على المصائب والأقدار، وأذى من يؤذى ممّن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر[31].

- **الشعراويّ**: (والعصر): نرى أنّ الحقّ سبحانه وتعالى قد أقسم بالعصر على طريقة القسم في القرآن ليؤكّدَ معنى المقسم عليه، والعصر كلمة تدلّ على زمن يتوسّط النهار والليل، فهو يجمع خصوصية الضياء، وخصوصية الظلمة. (إنّ الإنسان لفي خسر): ولفظة الإنسان هنا تدلّ على جميع البشر، لأنّ (أل) هنا للاستغراق، ما عدا الذين استثناهم الحقّ بقوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر): وهم الذين لم يخسروا بسبب إقبالهم على الإيمان، وعملهم للصالحات، وإذا نظرنا إلى الفعل (تواصوا) نجده دالًّا على أنّ الإنسان مُوْصٍ ومُوصًى، فكلّ مِنّا قد يكون موصيًا إيانا لفعل صوابٍ في لحظةِ غفلتنا والعكس، وكأنّ الحق سبحانه وتعالى يقول لنا: الإنسان نوعان، نوع في خُسْر، ونوع في نجاح، أما الذين في غير خسر، فهم الذين تكتمل فيهم عناصر الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحقّ، والتواصي بالصبر، فإذا رأيت قومًا في غير نجاح، فابحثْ لتجد السبب تخلّف واحد من هذه العناصر[32].

وبعد، فلعلّنا نستبين في هذا أنّ ابن كثير قد مال إلى الاختصار في الشرح، وحاول قدر الإمكان أن يُظهر المعنى العام من الآيات، دون التوغّل في حيثيّات المفردة والمقصد، أمّا الشعراوي فقد مال إلى التعمّق في الصورة، فقام بتفكيك السياق لمفردات، واضعًا لكل مفردة دلالة خاصة بها، ثم قام بتركيب ما تفكّكَ من ذلك، ليُظهر لنا الصورة الكليّة في نهاية التفسير.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
1- الخالدي، صلاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم – دمشق، ط3، 2008م.
2- الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسّرون، مكتبة وهبة – القاهرة، ط1، 1976م.
3- الرحيلي، محمد، ابن كثير الحافظ المفسّر – سلسلة أعلام المسلمين، دار القلم، دمشق.
4- الشعراوي، محمد متولي، خواطر حول القرآن الكريم، دار أخبار اليوم – مصر، راجعه: أحمد عمر هاشم.
5- الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحـ: صفوان داوودي، دار القلم – دمشق.
6- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر – دمشق.
7- ابن كثير، الحافظ، البداية والنهاية، مكتبة المعارف – بيروت، ط2، 1974م.
8- ابن كثير، الحافظ، تفسير القرآن العظيم، صححها لجنة من الأساتذة المختصين، دار الخير، ط1، 1990م.
9- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت.
10- النجدي، أبو عبدالله، القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، مكتبة دار الإمام الذهبي للنشر والتوزيع، ط1، 1412هـ.

29– سورة الفتح، الآية 1.

30– الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ص 14373.

31– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 582.

32– الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ص 17189 – 17225 بتصرف.